ومنهم: ابن أبي العَزاقر:

أخبرني الحسين بن إبراهيم، عن أحمد بن عليّ بن نوح، عن أبي نصر هبة الله ابن محمّد بن أحمد الكاتب ابن بنت أمّ كلثوم بنت أبي جعفر العمريّ ﷺ قال: حدَّثتني الكبيرة أُمّ كلثوم بنت أبي جعفر العمريّ ﷺ قالت: كان أبو جعفر بن أبي العَزَاقر وجيهاً عند بني بسطام، وذاك أنَّ الشّيخ أبا القاسم - رضي الله تَعالى عنه وأرضاه - كان قد جعل له عند النّاس منزلة وجاهاً، فكان عند ارتداده يحكي كلّ كذب وبلاء وكفر لبني بسطام، ويسنده عن الشّيخ أبي القاسم فيقبلونه منه ويأخذونه عنه، حَتّى انكشف ذلك لأبي القاسم ﷺ فأنكره وأعظمه ونهى بني بسطام عن كلامه، وأمرهم بلعنه والبراءة منه، فلم ينتهوا وأقاموا على تولّيه.

وذاك أنَّه كان يقول لهم: إنّني أذعت السّرّ وقد أخذ عليَّ الكتمان فعوقبت بالإبعاد بعد الاختصاص لأَنَّ الأمر عظيمٌ لا يحتمله إلاّ ملك مقرّب أو نبيٌّ مرسل أو مؤمنٌ ممتحنٌ، فيؤكّد في نفوسهم عظم الأمر وجلالته.

فبلغ ذلك أبا القاسم ﷺ فكتب إلى بني بسطام بلعنه والبراءة منه وممّن تابعه على قوله، وأقام على تولّيه، فلمّا وصل إليهم أظهروه عليه فبكى بكاءً عظيماً، ثُمَّ قال: إنَّ لهذا القول باطناً عظيماً وهو أنَّ اللّعنة الإبعاد، فمعنى قوله: «لعنه الله» أي باعده الله عن العذاب والنّار، والآن قد عرفت منزلتي، ومرَّغَ خدَّيه على التُّراب وقال: عليكم بالكتمان لهذا الأمر.

قالت الكبيرة - رضي الله عنها -: وقد كنت أخبرت الشّيخ أبا القاسم أنَّ أُمَّ أبي جعفر بن بسطام قالت لي يوماً وقد دخلنا إلَيْها فاستقبلتْني وأعظمتْني وزادتْ في إعظامي حَتّى انكَبَّت على رجلي تقبِّلها، فأنكرت ذلك وقلت لها: مهلاً يا ستّي[1] فإنَّ هذا أمرٌ عظيمٌ وانكببت على يده فبكت[2].

ثُمَّ قالت: كيف لا أفعل بكِ هذا وأنتِ مولاتي فاطمة؟ فقلت لها: وكيف ذلك يا ستّي؟ فقالت لي: إنَّ الشّيخ - يعني أبا جعفر محمّد بن عليّ - خرج إلينا بالسرِّ[3]، قالت: فقلت لها: وما السّرّ؟ قالت: قد أخذ علينا كتمانه، وأفزع إن أنا

(١) كلمة مستعملة، والأصل: «سيِّدتي».
(٢) انكبّ على أمر: لزمه.
(٣) في البحار وهنا وما يأتي: «السّتر».

almawaddah.be

أذعته عوقبت قالت: وأعطيتها موثّقاً أنّي لا أكشفه لأحد واعتقدت في نفسي الاستثناء بالشّيخ رضي الله عنه - يعني أبا القاسم بن روح -.

قالت: إنَّ الشَّيخ أبا جعفر قال لنا: إنَّ روح رسول الله صلى الله عليه وآله انتقلت إلى أبيك - يعني أبا جعفر محمّد بن عثمان رضي الله عنه - وروح أمير المؤمنين عليّ عليه السلام انتقلت إلى بدن الشّيخ أبي القاسم الحسين بن روح، وروح مولاتنا فاطمة عليها السلام انتقلت إليك فكيف لا أعظمك يا ستّنا[1].

فقلت لها: مهلاً لا تفعلي؛ فإنَّ هذا كذبٌ يا ستّنا، فقالت لي: سِرٌّ عظيمٌ وقد أُخذ علينا أن لا نكشف هذا لأحدٍ فالله الله فيَّ لا يحلُّ بي العذاب، ويا ستّي لو [لا] أنّك حملتيني على كشفه ما كشفته لكِ ولا لأحد غيركِ!

قالت الكبيرة أُمّ كلثوم - رضي الله عنها -: فلمّا انصرفت من عندها دخلت إلى الشّيخ أبي القاسم بن روح رضي الله عنه فأخبرته بالقصّة وكان يثِق بي ويركن إلى قولي، فقال لي: يا بنيَّة إيّاكِ أن تمضي إلى هذه المرأة بعدما جرى منها ولا تقبلي لها رقعة إن كاتبتكِ ولا رسولاً إن أنفذته إليك، ولا تلقيها بعد قولها، فهذا كفرٌ بالله تَعالى وإلحادٌ قد أحكمه هذا الرَّجل الملعون في قلوبِ هؤلاء القوم ليجعله طريقاً إلى أن يقول لهم بأنّ الله تعالى اتَّحد به وحلَّ فيه، كما يقول النَّصارى في المسيح عليه السلام، ويعدو إلى قول الحلاّج لعنه الله.

قالت: فهجرتُ بني بسطام وتركتُ المضيّ إليهم، ولم أقبل لهم عُذراً ولا لقيت أُمَّهم بعدها، وشاع في بني نوبخت الحديث، فلم يبقَ أحدٌ إلاّ وتقدَّم إليه الشّيخ أبو القاسم وكاتبه بلعن أبي جعفر الشَّلْمَغانيّ والبراءةِ منه وممّن يَتولاّه ورضي بقوله أو كلّمه فضلاً عن موالاته.

ثُمَّ ظهر التَّوقيع مِن صاحب الزَّمان عليه السلام بلعن أبي جعفر محمّد بن عليّ[2] والبراءة منه وممّن تابعه وشايعه، ورضي بقوله، وأقام على تولّيه بعد المعرفة بهذا التَّوقيع.

وله حكايات قبيحةٌ وأمورٌ فظيعة[3] ننزّه كتابنا عن ذِكرها، ذَكَرها ابن نوح وغيره.

---

(١) يعني يا سيِّدتنا.

(٢) يعني الشّلمغاني.

(٣) أي شنيعة.

almawaddah.be